الحمد لله رب العالمين نحمده تعالى أهلَ الفضل والحمد والنعم لا نحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه، ونشهد أنه الله بيَّن لنا أهمية الماء في حياة الإنسان فقال:

هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ .. يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

ونشهد أن سيدنا محمدا عبدُ الله ورسولُه كان يقتصد في الماء حتى قال أَنَسٌ رضي الله عنه:

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ وَيَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ إِلَى خَمْسَةِ أَمْدَادٍ

أما بعد فبمناسبة اليوم العالمي للماء الذي خلَّده العالم يوم أمس يليق بنا ونحن نتهيأ للاحتفال بذكرى بزوغ النور المحمدي على الوجود أن نتأمل في هديه ﷺ في استعمال الماء وكيف أنه كان يوصي بالحفاظ عليه في ظل قول الله تبارك وتعالى:

وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ

كان رسولُ الله ﷺ يتوضأ بالمُدِّ من الماء أو أقل منه وكان يُحَذِّرُ أمَّته من الإسراف فيه فقد روى ابن ماجة والإمام أحمد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه أَنَّه ﷺ مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَقَالَ له:

مَا هَذَا السَّرَفُ يا سعد؟ فقَالَ سعدٌ أَفِي الْوُضُوءِ سَرَفٌ؟ قَالَ نَعَمْ وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ

ومن هذه النصوص الدينية يمكن استنباط بعضِ الأمور يتقدمها عدم استطاعة البشر

اختزانَ كلِّ الماء الذي ينزل من السماء إلا أن هذا لا يمنع أبدا من السعي الجاد لبناء السدود وتشييد الخزّانات للمحافظة على هذه الثروة الغالية التي أكرمنا الله بها ولا نستطيع ضمان بقائنا إلا بها . .

أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ

الماء أهون موجود وأغلى مفقود إذ الناس يهملونه عند وفرته ولا يُحسُّون بأهميته إلا عند فقدانه في حين يليق بنا أن نعتبر بهذه الحالة الأخيرة فنخطط للتصدي لها بقوة خصوصا وأن الدراسات الحديثة تثبت بما لا يدع مجالا للشك أن ندرة الماء في هذا الزمان أضحت تهدد الوجود برمته.

أما الأمر الثاني الذي نستنتجه من تلك النصوص فهو نهيُه ﷺ عن الإسراف في الماء مطلقا إذ أكد ذلك بقوله "وإن كنت على نهرٍ جارٍ" وهذا ما يدفعنا للقول بأن الحفاظ على الماء لا ينبغي أن يقتصر على الشَّروبِ منه بل عليه أن يتعداه إلى كل ينابيعه من أنهار وعيون وبحار وغيرها بالحرص على تجنب تلويثها والضرب على يد من يعمد إلى رمي النفايات فيها . .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لأُولِي الأَلْبَابِ

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم وبحديث نبينا محمد الأمين والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله والصلاة والسلام على نبي الله

وإذا كانت أيها الناس هذه هي منزلة الماء

في ديننا وإذا كان هذا هو هدي سيدنا

محمد في استعماله وإذا كان هذا الرسول

هو موضع الإسوة بالنسبة لنا فينبغي أن

نقتدي به فنحافظ على الماء من الضياع

حتى لا ندخل في طي قوله عليه السلام:

إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطَّهُورِ وَالدُّعَاءِ

أي يَتَعَدَّوْنَ الحدود في استعمال الماء أثناء

الوضوء والاغتسال ويشترطون في الدعاء

بسؤال ما لا يستساغ!! فما بال أقوام لا

ينتبهون إلى أهمية القصد في الماء ولا يَعُونَ

خطورة تضييعه فإذا بهم يسقون بساتينهم

مجتهدين ويُعيدون ملء مسابحهم مطمئنين

ويغسلون سياراتهم غيرَ آبهين ويكنسون

أبواب بيوتهم بالماء غير منقطعين كلُّ ذلك

بواسطة خراطيمِ الماء المعد للشرب وكأن

العطشى في العالم لم يعد لهم وجود ألم يعلم

هؤلاء أنهم بفعلهم هذا يحرمون أناسا من

قطرة الحياة وبهجة الري؟

أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ

إن الأخبار تطالعنا أن السلطات الإنجليزية

رغم وفرة الماء عندهم، حين ينقطع القطر

من السماء لأسبوعين فإنهم يحذرون بقوة

القانون استعمال الماء لري البساتين وملء

المسابح وغسل السيارات فأين نحن من

هذا وأين هذه العقلية منا وغول الجفاف على أبوابنا يزيد سنة بعد سنة وامتداد التصحر لا يكاد يتوقف؟! اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا واكفنا شر من يريد ضرنا. اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِنا وَبَيْنَ خَطَايَانا كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ واغْسِلْنِا مِنْ ذنوبنَا بِالمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالبَرَدِ. اللَّهُمَّ نَقِّنَا مِنَ الذُّنُوبِ وَالخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبَيَضُ مِنَ الدَّنَسِ. اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمةُ أمرِنا وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشُنا وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا واجعل الحياة زيادةً لنا في كل خير واجعل الموتَ راحةً لنا من كلِ شر. اللهم إنا نسألك إيماناً دائماً ويقينا صادقا وقلبا خاشعا ولسانا ذاكرا ودينا قيما وتوبة نصوحا ونجاة من النار نسألك اللهم الجنةَ ونعيمها ونعوذ بك من النار وحرّها. ربنا آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها. اللهم اشف مرضنا وارحم موتانا وسرح أسرانا وخذ بأيدينا جميعا إلى حيث رضوانك. اللهم احفظ أمير المؤمنين محمدٍ السادسِ بما حفظت به الذكر الحكيم. اللهم كن له وليا ونصيرا ومعينا وظهيرا وأبعد عنه كل بطانة سوء وقَرّبْ منه كل بطانة خير آمين وصل اللهم على سيدنا محمد والحمد لله رب العالمين.